

الندوة الدولية الأولى في التمويل
الإسلامي
الوقف الخيري والتعليم الجامعي
المنعقدة في رحاب كلية التجارة - جامعة الأزهر
القاهرة - جمهورية مصر العربية
في الفترة من 2 - 3 جمادى الآخر 1433هـ
الموافق 23-24 أبريل 2012م

كلمة عن
الوقف والتعليم الجامعي
بعض التجارب الإسلامية

دكتور
شوقي أحمد دنيا
أستاذ الاقتصاد
جامعة الأزهر

الوقف والتعليم الجامعي بعض التجارب الإسلامية

شرع الإسلام البذل والعطاء، وحرّض الناس على القيام به، وقدم في ذلك العديد من الصيغ والآليات، معطياً لكل صيغة خصائصها التي تتميز بها عما سواها قاصداً بذلك فتح الباب على مصراعيه ليتسع لجميع الحالات والأوضاع. ومن أهم تلك الصيغ صيغة الوقف تلك الصيغة التي ميزها الإسلام بالعديد من الميزات حتى تحقق وحدها المقصود منها بكفاءة وفاعلية.

وقد أفاض العلماء قديماً وحديثاً في تناول هذه الصيغة مدركين ما تكنه من إمكانات تتمشى مع كل عصر تجعلها من أهم ما يمكن أن يعتمد عليه المجتمع في تحقيق البذل والعطاء في كل مناحي ومجالات الحياة.

وما زالت هذه الصيغة أرضاً خصبة ثرية لديها الكثير مما تقدمه لخير المجتمعات. ومن ثم كانت جديرة بهذه العناية البالغة من قبل الباحثين على اختلاف مشاربهم بل ومن قبل العديد من أولى الأمر القائمين على شئون المسلمين وغيرهم فأقدم الكثير منهم على وضع التشريعات التي تفعل من دور هذه الصيغة.

وهذه الوريقة إن هي إلا دلو صغير بين الدلاء تميظ اللثام عن أحد جوانب هذه الصيغة ذات الأهمية القصوى في حاضرتنا وكانت لها تلك الأهمية في ماضينا.

إنه عن دور الوقف في دعم التعليم الجامعي وبخاصة ما هنالك من تجارب من إسلامية حاضرة وماضية في هذا الصدد.

وأري من المهم . تعميماً للفائدة . أن أمهد لموضوع هذه الورقة بكلمة عن فقه الوقف، وبعد ذلك نشير بعجالة إلى ما هنالك من تجارب إسلامية في

مجال الوقف والتعليم الجامعي. مستلهمين الدروس التي قد يكون فيها ما ينفعنا
ونحن بصدد الدعوة إلى تفعيل دور الوقف في هذا المجال الحيوي في واقعنا.
والله الموفق

تعريف بالوقف

برغم الأهمية القصوى للتعريف بالوقف فقهيًا فإنني لا أريد أن أقف بهذه العملية التعريفية عند هذا البعد، مزيداً من المعرفة لدى القارئ بالوقف، ومن ثم فسوف نخرج بجوار التعريف الفقهي إلى التعريف الشرعي والتعريف الحضاري.

1- التعريف الشرعي:

من المتفق عليه أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد وقف وقد أمر بالوقف وحث عليه. لقد وقف المسجد ووقف السوق ووقف بعض أمواله. وقد استشاره العديد من الصحابة في كيفية تقديم بعض أموالهم بذلاً وعطاء ابتغاء مرضاة الله تعالى فأشار على بعضهم بالوقف قائلاً: حبس الأصل وسبّل الثمرة. وكان هذا النص النبوي ينبوع عملية ونشاط الوقف الذي لم يتوقف حتى يومنا هذا.

وعلى إثره قام كل من كانت لديه مقدرة من الصحابة بالوقف، وتابعهم على ذلك التابعون وتابعوهم إلى يومنا هذا.

ولمن يريد أن يتمتع في ميزة الوقف كصيغة بذل وخير وعطاء عن بقية الصيغ من زكاة لصدقة عادية لعارية لهبة.. الخ فعليه أن يمعن النظر في نص حديث رسولنا الكريم ففيه جوهر عملية الوقف الذي لا يشاركها فيه غيرها من عمليات البذل والعطاء. فقد كان أمام الرسول ع أن يقول للسائل وزعها على الفقراء مثلاً كما حدث في حالات عديدة. لكن لم يفعل وإنما قال له حبس أصلها وسبّل ثمرتها. ما معنى هذا النص؟ معناه أحبس أصل المال . وكانت أرضاً مشجرة . عن أي شيء يحبس؟ وعمن يحبس؟ يحبس عن التصرف في عينه ورقبته، ويحبس عن الجميع فلا أحد يفعل ذلك فيه سواء كان الواقف أو الموقوف عليه أو الناظر.

الأصل الاقتصادي أو المالي . أيًا كان شكله ونوعه . يمنع ويحجز عن أي تصرف في رقبته من أي جهة كانت حتى ولو كان الواقف نفسه أو الموقوف عليه. وحتى بفرض أن يبقى المال الموقوف على ملكية الواقف أو يصير إلى ملكية الموقوف عليه الجميع وإن كانوا ملاكاً لكنهم غلت أيديهم عن التصرف في الأصل الموقوف.

وهذا شيء فريد في باب الملكيات التي الشأن فيها أن ترتب للمالك حق التصرف في المال المملوك له. لكنه القصد التشريعي الذي جاء بذلك ليحقق المقصود المراد وليوفر لهذه الصيغة الميزة التي تميزها عن سائر ما عداها من صيغ البذل من العطاء⁽¹⁾.

وبهذا النص الموجز البليغ أحيط الأصل الموقوف بسياج من الحماية حتى يظل ينتج ثمرته أو غلته أو عائده أو منفعته، أيًا كان ما ينتج عنه. ثم يجيء عجز النص موضعاً مآل هذه الثمرة التي حوفظ على الأصل من أجل وجودها واستمرارها. إن مصيرها التسبيل، والمقصود الدفع بها في وجوه الخير والبر على تعدد مشاربها وتنوع طباعها.

وبهذا تميز الوقف عما عداه من صيغ البذل والعطاء من زكاة لصدقة لهبة .. الخ.

2- التعريف الفقهي:

رحم الله فقهاءنا القدامى والمحدثين فقد أفاضوا وأجادوا في دراسة وبحث الجوانب الفقهية لعملية الوقف من حيث التعريف والمشروعية والأركان

(1) د. شوقي دنيا، أثر الوقف في إنجاز التنمية الشاملة، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، الرياض، العدد 24.

والأحكام بما كفونا مؤونة القول في ذلك⁽¹⁾. وإن كان ذلك لا يعفينا هنا من الإشارة إلى بعض تلك الجوانب تعميماً للفائدة.

قدمت تعريفات متعددة للوقف أفضلها تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة. وحكمه النذب فهو من أعمال البر التطوعية. وهناك الواقف، وشرطه أن يكون مالكا للموقوف وأهلاً للتبرع. وهناك الموقوف وهو كل مال قابل للاستفادة به مع بقاءه. والموقوف عليه وهو الشخص أو الجهة التي تم الوقف لصالحها. والشرط المتفق عليه حياله ألا يكون جهة معصية.

واختلف الفقهاء في لزومه وجوازه فهناك من ذهب إلى أنه يلزم للواقف لا يجوز الرجوع فيه وهناك من ذهب إلى أنه عقد جائز أي يجوز الرجوع فيه. كما أن هناك خلافاً بين الفقهاء في ملكية الوقف. فمن هو المالك للمال الموقوف؟ قبل هو الواقف وقيل هو الموقوف عليهم وقيل هو على حكم ملك الله تعالى، ولكل وجهة. وثمره الخلاف ليست بكبيرة من الناحية الفقهية. كذلك نجد تنوع المواقف الفقهية حيال تأييد الوقف أو تأقيته. بمعنى هل لهذا الوقف أمد تنتهي عنده أم أنه ممتد بلا نهاية محددة. بعض الفقهاء يقول بضرورة التأييد وبعضهم يجيز التأقيت.

وأخيراً هناك تنوع فقهي حيال طبيعة المال الموقوف. وهل يشترط فيه أن يكون أصلاً ثابتاً أم يجوز أن يكون مالاً منقولاً أو نقوداً أو منفعة أو حقاً.

(1) يمكن الرجوع في ذلك على سبيل المثال والعينة إلى:

- أ (كتب الفقه على اختلاف مذاهبها، فلا يخلو واحد منها من باب مخصص للوقف.
- ب) الشيخ أبو زهرة، محاضرات في الوقف، دار الفكر العربي، 1971م.
- ج (الشيخ مصطفى الزرقا، أحكام الأوقاف، جامعة دمشق.
- د (د. شوقي دنيا، الوقف . جوانب فقهية، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب.

وهل يجوز استبدال عين الوقف أم لا. هناك تنوع في المواقف منهم من يرى عدم جوازه حفاظاً على الوقف، ومنهم من يرى جوازه ومنهم من يرى جوازه بضوابط.

النظرة على الوقف. من العناصر الأساسية في عملية الوقف وجود ما يسمى بناظر الوقف أو مدير الوقف. وهو هذا الشخص الطبيعي أو الاعتباري الذي تقع عليه مسئولية إدارة الوقف والقيام بشئونه حفاظاً على الوقف من الضياع، وتوصيلاً لثماره للموقوف عليهم. وعلى تلك الجهة أن تقوم بعمارة المال الموقوف واستغلاله وتوزيع عوائده ومنافعه طبقاً لما نص عليه الواقف في وثيقة الوقف ولا بد من احترام رأى الواقف إلا فيما خالف حكماً شرعياً. وذلك تشجيعاً للناس على القيام بالوقف.

ولأهمية الوقف في حياة المجتمعات أجاز الإسلام وقف غير المسلم كما أجاز الوقف عليه من المسلمين. فمن وقف على الطلبة أو المرضى يدخل فيهم المسلم وغير المسلم. ويجوز للواقف أن ينتفع بوقفه ضمن الموقوف عليهم.

لقد وقف عثمان ط بئر رومة وانتفع مثل غيره بمائه. وذلك ليشجع الأفراد على الوقف.

هذه نبذة تعريفية بفقهاء الوقف. وما نحب قوله هنا أن الفقه قدم مرونة كبيرة حيال عملية الوقف عملاً على دعمها وتفعيل دورها. وإتاحتها لكل من يرغب فيها. ويبقى أن تتجاوب تشريعات الدول الإسلامية مع هذه المرونة الفقهية ومع هذه الأهمية المتزايدة للوقف في حياتنا المعاصرة. حتى تتمكن تلك

المؤسسة من الإسهام الفعال في توفير العديد من المرافق وتحقيق العديد من المصالح التي تعجز موازنات الدول اليوم عن النهوض بها⁽¹⁾.

3- التعريف الحضاري:

ما أن تفجرت ينابيع الخير الوقفي في زمن الرسول د وعصر الصحابة حتى أخذت تشعب وتنتشر في ربوع الأمة الإسلامية وتزداد تفجراً يوماً بعد يوم. إن المرء لا يملك نفسه من الدهشة كيف لهذه المؤسسة الإسلامية أن تبسط جناحها هكذا على الساحة الإسلامية فكراً وتطبيقاً بما لا يجاريها في ذلك أي مؤسسة أخرى حتى مؤسسة الزكاة، على جلالة قدرها وعظم شأنها.

إن قضية الشيوخ والعموم عمت وسادت كل عناصر العملية الوقفية. فالواقف تعدد وتوسع وامتدت ما صدقاته من شخص لجهة، ومن رجل لامرأة، ومن كبير لصغير ومن مسلم لغير مسلم ومن فرد عادى لأمر بل ولحاكم.

وبعد أن بدأ الموقوف بنوع واحد من الأموال وهو الأموال العقارية إذا به وبسرعة يمتد ويتسع ويدخل المال المنقول ثم تدخل النقود وأخيراً المنافع والحقوق. وإن شئت قلت دخلت كل صنوف الأموال، حتى الطعام مثل الحبوب توقف لتقرض للمحتاج، ودخلت الأشجار فمن لديه عدة أشجار زيتون أو غيره أو نخيل كثيراً ما كان يوقف عدداً منها.

وهكذا حلّى النساء. وبالاختصار كل مال مهما كان نوعه. وبهذا اتسعت رقعة الموقوفات وتنوعت بتنوع الأماكن.

ثم إن الموقوف عليه هو بدور تعدد وتنوع فمن مرضى لطلبة ليتامى لمجاهدين، ومن طرق لمساجد لمستشفيات لمدارس، لجامعات لمكتبات. ومن

(1) لمزيد من المعرفة يراجع د. شوقي دنيا، الوقف النقدي - مدخل لتفعيل دور الوقف في

حياتنا المعاصرة، مجلة المجمع الدولي للفقهاء الإسلاميين.

عوانس لأرامل وشمل الطيور وشمل الحيوانات. بالاختصار يمكن القول إن الموقوف عليه شمل كل شيء من إنسان وحيوان وطيور وجماد، وغير ذلك. وهكذا دخل نطاق الوقف كل من يتصور أن يقف وما يتصور أن يوقف وما يتصور أن يوقف عليه.

وهكذا قام الوقف بالدور البارز بل الأول فى توفير كل مرافق الأمة، العسكرية والصحية والتعليمية والدعوية، والاقتصادية. وإليه يرجع الفضل الأكبر فى تلك النهضة الشاملة التى عاشتها الحضارة الإسلامية عبر عصورها الطويلة. وهو اليوم يستأنف المسيرة الجادة فى خدمة الأمة وفى توفير قدر لا يستهان به من مرافقها الحيوية⁽¹⁾.

تجارب إسلامية عن الوقف والتعليم الجامعي حظى قطاع التعليم بالحظ الأكبر من اهتمام الواقفين، فمثل الوقف على التعليم ولوازمه الشطر الأكبر من النشاط الوقفي. ودلينا على ذلك أمران: أولاً ضخامة النهضة العلمية التى عاشتها الأمة الإسلامية فى عصورها السالفة، والتى شهد بها القاصى والدانى وشهدت بها عشرات الألوف من كبار المؤلفات فى مختلف فروع المعرفة والموجودة حتى يومنا هذا.

وثانياً عدم وجود ديوان للتعليم ضمن دواوين الحكومات الإسلامية المتعاقبة والتفسير الوحيد لذلك هو قيام الوقف بهذه المهمة الجليلة فى حياة الأمة. وبالمطالع فإن الواقع الحاضر ربما يختلف كثيراً عن الواقع الماضى.

(1) لمزيد من المعرفة بالتاريخ الحضاري للوقف الإسلامى يراجع:

د. مصطفى السباعى، من روائع حضارتنا، المكتب الإسلامى، بيروت، 1969م.

د. عبد الملك أحمد السيد، الدور الاجتماعى للوقف، ندوة إدارة وتثمين ممتلكات

الأوقاف، المعهد الإسلامى للبحوث، جدة، 1994م.

ناجى معروف، أصالة الحضارة العربية، دار الثقافة، بيروت، 1975م.

لكنهما يشتركان فى أهمية الوقف بالنسبة لهذا القطاع. وعموماً نحن أمام قطاع وقفي حيال مرفق التعليم. مارس دوره الفاعل على مختلف الأصعدة التعليمية بدءاً من الكتاتيب والمدارس الابتدائية وانتهاء بالمدارس العليا التي تضارع اليوم الكليات أو حتى الجامعات. بل لقد ظهر آنذاك ما يسمى بالجامعات مثل الجامع الأزهر وجامعة القرويين وجامع الزيتونة.

والذي يعنينا هنا أن هذه المدارس العليا والجامعات قد وقفت ووقف عليها ما ينهض برسالتها خير نهوض من وقفيات. بعبارة أخرى لقد وجدنا العديد من الوقفيات الممثلة في هذه المدارس «موقوفة» ووجدنا العديد من الوقفيات التي يصرف من ريعها على هذه الوقفيات. وبهذا فقد مثلت تلك المدارس العليا في عملية الوقف الموقوف والموقوف عليه.

والناظر في هذه الوقفيات يلاحظ العديد من الأمور منها⁽¹⁾:

1. أنها شملت المباني والمنشآت الخاصة بالتعليم والبحث العلمي وبالمكتبات. فهذه المباني والمنشآت وقفت ووقف عليها.
- 2- كما أنها شملت الطلبة والباحثين والعلماء. فكانت هناك وقفيات أو أجزاء من الوقفيات على كل هؤلاء، وقد غطت هذه الوقفيات كل احتياجات ومتطلبات هؤلاء من غذاء ومسكن وعلاج وثياب وغير ذلك. بالإضافة إلى مرتبات لكل من يقوم بتعليم هؤلاء أو رعايتهم أو علاجهم.
- 3- كذلك فقد شملت كل أدوات البحث العلمي والدراسة من كتب ومعامل وأدوات وكل مستلزمات العملية التعليمية والبحثية التي تمكن لتعليم وبحث علمي جاد وفاعل.

(1) لمزيد من المعرفة يراجع د. أحمد أمين عامر، الوقف وتطوير العملية التعليمية، ندوة إحياء دور الوقف في الدول الإسلامية، رابطة الجامعات الإسلامية، مايو 1998م.

4. تمثل معظم المال الموقوف على هذا القطاع التعليمي في أراضى وعقارات.
 5. شمل الوقف كل الطلبة والباحثين بغض النظر عن جنسياتهم، فكان هناك وفود علمية من شتى بقاع العالم الإسلامى وغير الإسلامى، وبغض النظر عن عقائدهم ومذاهبهم، فكان هناك المسلم وغير المسلم، وكان هناك السننى وغير السننى.

6- أثمر الوقف على هذا القطاع نهضة علمية على أعلى مستوى دون أن تتحمل ميزانيات الحكومات أية أعباء. وتوفرت في المكتبات أمهات الكتب والموسوعات العلمية في كل التخصصات. وعلينا أن نلاحظ أن الطباعة لم تكن قد ظهرت بعد ومعنى ذلك أننا كنا أمام المخطوطات وأمام النسخ اليدوي من هذه المخطوطات وهذه عمليات شاقة ومكلفة وتتطلب مهارات عالية وأعداداً كبيرة حتى يتم النسخ من المؤلف بأعداد وفيرة وفي أزمنة قياسية. وقد تحقق كل ذلك بفضل الوقف. ولم يقف أثر الوقف الحميد على هذا القطاع عند حدوث نهضة به بل تعداه إلى وجود حرية فكرية واستقلالية حقيقية لهذه المؤسسات العلمية والبحثية عن سلطان وسلطة الدولة وتوجهاتها.

الوقف وتجارب إسلامية معاصرة في مجال التعليم العالى

إن التعليم العالى في العالم الإسلامى يعاني من ضعف وتخلف شديدين يشهد بذلك تدهور أوضاع كلياته وجامعاته ومجيئها في ذيل سلم الجامعات على المستوى العالمى. والمعروف أن التعليم العالى والبحث العلمى هو قاطرة التقدم والنهضة لأي مجتمع، هذه عبرة الدروس الحاضرة وعبرة الدروس الماضية. إن الجامعات تعد المفرخة الرئيسة إن لم تكن الوحيدة لتخريج أرباب الفكر والثقافة والعلماء في كل المجالات العلمية. ولا نبالغ إن قلنا إن التعليم

الجامعي الحقيقي بات من الضروريات المجتمعية لما له من انعكاسات على كل مرافق المجتمع الاجتماعية والاقتصادية وغيرها. وبكفى أن مجال الاستثمار البشري والذي يعد محرك كل ما عداه من استثمارات مالية وطبيعية ووراء تدهوره العديد من العوامل لسنا هنا في مجال التعرض لها. وحسبنا أن نقول إنها عوامل متعددة منها ما يرجع إلى العجز التمويلي ومنها ما يرجع إلى فتور بل عدم الرغبة لدى القائمين على الأمر في بلادنا ومنها ما يرجع إلى القيود المكبلة لحرية الباحثين ومنها .. ومنها...

والتعويل على الدول أو الحكومات في إحداث نهضة حقيقية في هذا المرفق بالغ الحيوية والأهمية في عالمنا الإسلامي عامة وعالمنا العربي خاصة هو رهان فاشل وهي أمنية لا تبتعد كثيراً عن أمنية إبليس في الجنة. ووراء ذلك العديد من العوامل وعلى رأسها العجز التمويلي وفقدان الإرادة وعدم الوعي الجيد لدى القائمين على الأمر بأهمية البحث العلمي. وإذا كنا معشر شعوب هذا العالم جادين فعلاً في إنجاز اختراق فعلي لهذا الوضع المزري في هذا القطاع فعلياً بالتفكير الجدي في البديل ولن يكون البديل الفعال سوى التوجه نحو الأمة نحو المجتمع بعد أن فقدنا الأمل في الدولة في الحكومة. تماماً كما حدث في ماضينا الزاهر، حيث تحملت الأمة المسؤولية كاملة في إقامة هذا المرفق وجعله في أحسن حال.

وأنجح وأفضل الأساليب في ذلك أسلوب الوقف. والتحدى الحقيقي هنا في قيام نخب المجتمعات بتعبئة المجتمعات ونوعيتها وحفزها على أن تتجه بجهودها الخيرة نحو الوقف على هذا القطاع. ويحتاج ذلك حملات إعلام وتوعية وتربية مكثفة متوالية، كما يحتاج ذلك حزمة سليمة من التشريعات. وكذلك يحتاج جهوداً جبارة تبتكر لنا أساليب وأدوات وإدارات وقفية ابتكارية تواكب الملابس المعاصرة، بل وتقودها بدلاً من أن تتعزل عنها وتتخلف

بعيداً عن مجاراتها. هناك حاجة ماسة لوجود مؤسسات إدارية تشرف وتدير ذات كفاءة وأمان تحوز ثقة الواقفين.

إن التعليم العالى حزمة مرتبطة ومتداخلة ومتكاملة من العديد من العناصر.

فهناك الطلبة والدارسون وهناك الأساتذة والباحثون وهناك المباني والمنشآت وهناك الآلات والأجهزة والأدوات البحثية والتعليمية، وهناك المراجع والدوريات والمصادر بعبارة أخرى هناك المكتبات، وهناك المعامل البحثية.

وكل عنصر من هذه العناصر يجب أن يكون على المستوى الجيد حتى نكون في النهاية أمام محصلة علمية وبحثية عالمية.

وهنا تتفتح الأبواب مشرعة أمام الواقفين، فهناك من يقف المباني والمنشآت، وهناك من يقف الأجهزة والمعامل، وهناك من يقف المكتبات، وهناك من يقف على الخبرة والجهد البشري.

وبعبارة جامعة هناك الوقف المادي المحسوس وهناك وقف الخبرة والملكية الفكرية. والمعرفة. هناك من يقف ماله وهناك من يقف خبرته ومهاراته الحاضرة والمختزنة. ومن فضل الله تعالى أن وفق البعض إلى ولوج هذا المجال فكانت هنا تجارب متعددة على رقعة التعليم العالى في العالم الإسلامى قامت بإحداث وقفيات بصورة أو بأخرى على هذا المرفق الحيوى. نذكر منها على سبيل الإجمال والإشارة ما يلي⁽¹⁾:

(1) لمزيد من المعرفة يراجع:

- د. عبد الله العمراني ود. عصام كوثر، دور الوقف في دعم التعليم العالى في السعودية، ندوة دور الأوقاف في دعم وتمويل التعليم العالى والبحث العلمى في البلدان الإسلامية، جامعة الإسكندرية بالتعاون مع البنك الإسلامى للتنمية، الإسكندرية سبتمبر 2011م.
- د. المرسى حجازي، الأوقاف والتعليم الجامعي. تجارب ودروس، الندوة المذكورة.

1- أنشأت جامعة الملك عبد العزيز بالسعودية وفقاً لدعم البحث العلمي والتعليم والتدريب وتخريج العلماء في التخصصات العلمية النادرة وتطوير واستحداث آليات الابتكار وإقامة المباني والمنشآت التعليمية الحديثة ودعمها بالأجهزة والمعامل والمعدات التقنية وتبنى الاختراعات والدارسين الموهوبين. ويشرف على الوقف نخبة من أساتذة الجامعة ورجال الأعمال، وتم استخراج الصكوك التشريعية اللازمة لإخراج هذا الوقف إلى حيز التنفيذ وبدأ في ممارسة نشاطه بالفعل.

2- وعلى نفس المنوال قامت جامعة الملك سعود بإنشاء وقف للجامعة يوفر مصدراً ثابتاً للدخل يستخدم في دعم البحث والتطوير العلمي وكذلك في دعم التكافل الاجتماعي بين منسوبي الجامعة.

وقد وضعت الجامعة نصب أعينها أن يمكنها هذا الوقف وإيراداته من التطويرات التي تنقل الجامعة إلى النطاق العالمي وتمتلك الجامعة ثروة عقارية تقدر بمبلغ ثلاثة مليارات وسبعمائة وخمسين مليون ريال سعودي تدر عائداً سنوياً حوالى ثلاثمائة مليون ريال.

3- حظى الجامع الأزهر باهتمام الواقفين منذ نشأته وحتى وقت قريب وبخاصة في فترة ما قبل ثورة يوليو 1952م، وعلى رأسها أوقاف عمر مكرم والأميرة زينب. وفي العصر الحديث نجد وقفيات صالح كامل المتمثلة في مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، كما نجد وقفيات شوقي الفنجري على بعض طلبة الجامعة. ونجد غيرها وغيرها⁽¹⁾. لكنها في حاجة إلى مزيد من الأوقاف لتمويل مشاريعها العلمية والبحثية المتنوعة. والتي تشمل المجالات

(1) يراجع د. إبراهيم البيومي غانم، تحول العلاقة بين الأوقاف والتعليم العالي في مصر الحديثة مجلة أوقاف عدد 20.

الدينية والمجالات الدنيوية. فالتعليم الديني الجيد في حاجة إلى دعم قوي وكذلك الحال في التعليم المدني من طب لهندسة لزراعة... الخ.

4. جامعة القاهرة. كان أسمها عندما أنشئت الجامعة المصرية. وقد قامت على جهود وقفية من أبرزها وقف الأميرة فاطمة إسماعيل . بنت الخديوي إسماعيل . وقد بلغت وقفيات الجامعة من الأراضي ما يزيد على ألف فدان. وفي العقود الأخيرة كان أبرز الوقفيات على جامعة القاهرة وقفيات الدكتور شوقي الفنجري والدكتور العيوطي والدكتور محمد عبد الله حسن. وقد تمثلت هذه الوقفيات في وقفيات نقدية على الطلبة وبعضها وقفيات عينية لصالح كليات بعينها⁽¹⁾.

5- تجربة البنك الإسلامي في تمويل البحث العلمي والنهوض بالتعليم العالى. استشعاراً من القائمين على أرم البنك بأهمية البحث العلمي والتعليم العالى وإدراكاً منهم لعجز الكثير من الدول الإسلامية عن تقديم التمويل الكافي لهذا المرفق الحيوي قام البنك بإنشاء برنامج المعونات الفنية والمخصصة لمرفق التعليم ومرفق الصحة. وقدم في ذلك الدعم للكثير من المعاهد والكليات. وكذلك فعل في برنامج المنح الدراسية للعديد من الدارسين ذوي المهارات الفكرية والاحتياجات المادية. وقد استفاد من هذا البرنامج طلبة في العديد من الدول الإسلامية، مثل مصر وتركيا وماليزيا والمغرب والسودان... الخ.

6- جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية: تعد هذه الجامعة أكبر جامعة إسلامية حظيت بأكبر وقف، حيث أوقف عليها الملك عبد الله عشرة مليارات لإنشائها وتمويل كل أنشطتها البحثية والتعليمية ذات المستوى العالمي. وتوفير

(1) نفس المصدر.

كافة احتياجات الدارسين فيها وكذلك جذب البارزين من العلماء من مختلف الدول للتدريس فيها⁽¹⁾.

رؤية لتفعيل الوقف على التعليم العالى:
1. أن تتبنى الجامعة . أية جامعة . بصفة مركزية الدعوة إلى إنشاء وقفيات لها لخدمة رسالتها التعليمية والبحثية محددة بدقة الأهداف والمجالات التي تتجه إليها أموال الوقف وإيراداته. وأن تشكل إدارة خاصة لديها لإدارة هذه الأوقاف مع مشاركة أهل الاختصاص الإداري والاقتصادي والمالي في المجتمع والقطاع الخاص. وأن تعبئ حملة دعوته ثقافية إعلامية لنشر التوعية بهذه الوقفيات وأهميتها.

وأن تتسع رؤيتها للعديد والعديد من صور ومجالات الوقفيات حتى تنتج الفرصة أمام كل راغب في الإسهام في هذه الوقفيات. فهناك وقف العقارات وهناك وقف المنقولات وهناك وقف النقود وهناك وقف الخدمات والمنافع وهناك وقف الحقوق المعنوية الفكرية. ومن جهة أخرى هناك الوقف على الطلبة والدارسين وهناك الوقف على الأساتذة والخبراء من خلال وظائفهم وليس أشخاصهم وهناك الوقف على المكتبات ومعامل البحوث ومراكز البحث. يفتح المجال تماماً كل صنوف الوقف والواقف.

وتعمل جاهدة على توفير الثقة الكبيرة إن لم تكن الكاملة لدى الواقفين في الإدارة الوقفية وأمانتها ونزاهتها وكفاءتها. وتحرص على مشاركة الواقفين في أعمال هذه الإدارة ومراقبتها ومحاسبتها.

(1) د/ المرسى السيد حجازي، مرجع سابق.

2. ويمكن أن يتم ذلك بشكل لا مركزي من خلال الكليات والمراكز التابعة للجامعة. بأن يقوم أساتذة كل قطاع تعليمي طبي، اقتصادي، زراعي، هندسي ... الخ بالدعوة لوقفات لمشروعات علمية رائدة في هذه المجالات.

خلاصة القول :

جامعاتنا الإسلامية والعربية في أمس الحاجة إلى وقفات فاعلة توفر لها متطلبات التعليم الجيد والبحث العلمي المتميز كما توفر لها قدراً كبيراً من الاستقلال عن الحكومات ومن ثم تتوفر لها حرية البحث العلمي والتي هي المقدمة الأساسية لانطلاق جامعاتنا إلى رحاب العالمية.

والله الموفق